. @ 375 @

(^ كانوا به يستهزءون (30) ألم يروا كم أهلكنا قبلهم من القرون أنهم إليهم لا يرجعون (31) وإن كل لما جميع لدينا محضرون (32) وآية لهم الأرض الميتة أحييناها) * * * * * ولا يجوز عليه هذه الصفة ؟ والجواب عنه : أن معنى قول القائل يا حسرة مثل قوله : يا عجبا ، وكذلك قوله : يا حسرتاه ، مثل قوله : يا عجباه ، والعرب تقول هذا على طريق المبالغة ، والنداء عندهم بمعنى التنبيه ، فيستقيم فيمن يعقل وفيمن لا يعقل ، وقوله : يا عجباه أبلغ من قولهم : أنا أتعجب من كذا ، فكأنه قال : أيها العجب هذا وقتك ، وأيها الحسرة هذا زمانك ، وحقيقة المعنى : أن هذا الزمان زمان الحسرة والتعجب . .

وأما قوله : إن الحسرة على ا لا تجوز ، قلنا : نعم ، ومعنى الآية : يا حسرة على العباد من أنفسهم ؛ وكأنهم يتحسرون على أنفسهم غاية الحسرة ، والحسرة هي التلهف على أمر فائت بأبلغ وجوهه حتى يبقى الرجل حسيرا منقطعا من شدته ، وقرئ في الشاذ : ' يا حسرة العباد ' وجواب آخر : أنه تعالى قال : (^ يا حسرة على العباد) لأنهم صاروا بمنزلة يتحسر عليهم ، ويقال معناه : يا حسرة الرسل والملائكة على العباد ، والجواب الأول أحسن الأجوبة . .

وقوله : (^ ما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزءون) أي : استهزاء التكذيب . .

قوله تعالى : (^ ألم يروا كم أهلكنا) قرأ ابن مسعود ' ألم يروا من أهلكنا ' ، والمعروف كم أهلكنا ، وهو للتكثير . .

وقوله : (^ قبلهم من القرون) اختلفوا في مدة القرن ، وقد بينا من قبل ، وقد روي عن النبي : أنه قال لعبد ا بن بسر المازني : ' إنك تعيش قرنا ؛ فعاش مائة سنة ' ، وقوله : (^ أنهم إليهم لا يرجعون) أي : لا يرجعون إلى الدنيا . .

قوله تعالى : (^ وإن كل لما) ' إن ' ها هنا بمعنى : ما ، و ' لما ' بمعنى : إلا ، فمعنى الآية : وما كل إلا جميع لدينا محضرون ، وفي مصحف أبي بن كعب على هذا الوجه .